عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن حمد بن عتيق

١٣٣٩ - ١٣٩٩

أعماله الميدانية

الأفلاج – الوادي – الرياض – مكة – نجران – ظهران الجنوب - خميس مشيط مدركة – تربة .

استوطن عبد الرحمن الجهات المذكورة استيطان عمل وخدمة عدى المحطة الأولى الأفلاج فكانت ولادته ونشأته ، انتظم مع رجال الحسبة برئاسة الشيخين الفاضلين عمر بن حسن آل الشيخ في منطقة الرياض والشرقية وعبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ في منطقة الحجاز والمناطق الجنوبية ، قالوا أنه ولد عام ١٣٣٩ هـ ، أما وفاته فكانت عام ١٣٩٩ هـ وقد حضرت جنازته وشيعته إلى مدفنه في الرياض فعلى هذا يكون عمره ستون سنه ، لم يستقر له قرار استيطان وتملك ولم يشتغل بحرث ولا تجارة وإنما كان دأبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتظماً في الوظائف الدينية للحسبة ، وفي تركيبه الجسماني من طول القامة ووسامة الخلقة وكثافة اللحية والمنطق الجوهري وحمل العصا في يده ونظراته الشاخصة للأشياء

كانت المعزز الأكبر لانتظامه في صباه لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يشفع لذلك وراثة العلم وما يقال عن جده الشيخ سعد من غيرة لله ولرسوله ولدينه جعلت من شخصية عبد الرحمن الرغبة الوراثية والتأسي بسلفه والتبعية ، فكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بقوة السلطان وهيبة العلماء والجهل المطبق في العامة وحاجتهم إلى إنكار كل منكر ولو من صغائر الذنوب والمخالفات وكان لرجال الحسبة الرسميين الصلاحية المطلقة في إزالة المنكر إذا ظهر باليد واللسان بل كانوا يسجنون ويباشرون التعزير في الميادين بالجلد عدا إقامة الحدود فالحد لا يقام إلا بحكم المحكمة الشرعية ، ظل عبد الرحمن كذلك آمراً ناهياً حتى كان ذلك طبع وسجية ولو في غير منطقة عمله ، وتواصلي مع عبد الرحمن من جهات عدة :

١- هو زوج عمتي نورة بنت إسماعيل .

٢- والده صديق والدي إذ كانا في الرياض في وئام ومحبة وقد شاهدت ذلك

٣- جده سعد شقيق جدي إسماعيل بن حمد وأمهما واحدة

٤- رابطة العلم الوراثي والتزي بزي طالب العلم منه ومني

٥- استيطانه وادي الدواسر حين تزوجه بعمتي وإعجابي بشخصيته وهندامه

٦- ينزل عندي غالباً حين مقدمه للرياض عشرات الأيام

٧- الانسجام الروحي فهو غيرة ودين وخلق رفيع

٨- لم يكن له من الأخوة ما يستدعي ارتباطه بهم فهو الوحيد لوالده لذا كان ارتباطه بآل إسماعيل ارتباط بسب ومصاهرة

ومما يؤسف له ولا أسف على ماضي القدر أن عبد الرحمن لا ينقصه الذكاء والفطنة بل هو غاية في مظاهر مواهبه الفطرية بدليل أنه يصلح الساعات بل والراديو والسيارات ولا يحتاج إلى من يصلح حاجته من الضروريات كالكهرباء والسباكة ، ومع هذا فإنه لا يحسن التجارة ولم يخطر على باله فتح دكان أو متاجرة.

ولهذا بقي أسير الوظيفة وهو يرى منها العزة والشرف ولا عز ولا شرف في غير طاعة الله ، ومع تجواله في المناطق المذكورة لم يمتلك بيتاً ولم يتجر بعقار بل كان يسكن بالإيجار ، لا أدري إذا كان قد امتلك بيتاً في تربة أما غيرها فلا ، رحم الله عبد الرحمن بن محمد .

ولا غرابة في ما نشأ عليه ، فإن جل أبناء العم لا يألفون سوى التعلم والانخراط في الوظائف الدينية مع قلة الأسباب وعدم رواج الوظائف غير الوظائف الدينية ومنها التعليمية والإمامة في المساجد ، ولذا امتاز كثير من إخواننا بحسن القراءة والتغني به مما يجعلهم يتوارثون المسجد الواحد تلو الآخر ، فالشيخ حمد كان إماماً في جامع العمار وخلفه ابنه سعد وخلف سعد أخوه إسحاق وخلف إسحاق عبد العزيز بن سعد وخلف عبد العزيز بن سعد عبد العزيز بن إسحاق ، وقد سجلت إحصائية لمن تولوا الإمامة في مساجد الرياض من آل عتيق فكان قرابة الأربعين ، ولم أجر إحصائية لمن هم في سلك رجالات الحسبة وما أكثرهم ، أما القضاء في المحاكم الشرعية فكانوا تسعة باشروا أعمالهم وستة رشحوا ولم يلتزموا ، وعلى العموم فإن عبد الرحمن كان على ما كان عليه سلفه .

عبد الرحمن في الأفلاج:

المحطة الأولى حيث كان مسقط رأسه في مدينة العمار وأبوه محمد بن الشيخ سعد وأمه فاطمة بنت الشيخ إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق ، وفي مدينة العمار التي كانت منار العلم وتلقي الطلاب من خارجه عمرها بالبنيان فهيد بن صالح ، وعمرها بالعلم والتعليم حمد بن عتيق ، وظلت عامرة وإن فقدت عالمها العلمين الشيخ حمد والشيخ سحمان بن مصلح ، فقد استأنف التدريس في العمار أبناء الشيخين وأحفادهما الشيخ سعد بعد مقدمه من الهند ١٣٠٤ هـ حتى عام ١٣٢٩ هـ أشرع بابه وكثر طلابه في التدريس والتلقين ، أعني بالتدريس طلاب العلم والتلقين لمن لم يقرؤون في الكتاب ، كما كان عبد العزيز بن محمد بن سحمان مدرس القرآن والمحافظ على تدريسه سيما بعد عودته من قطر إذ كان يؤم آل عبد الرحمن من آل ثاني في الوكير ، حدثني الشيخ عبد الرحمن أن والده حينما كان إماماً في قطر يستأذنه الشيخ قاسم بن ثاني الحاكم ليؤم الناس حين يحضر لأبناء عمه في الوكير .

كما كان عبد العزيز بن الشيخ سعد معلماً للقرآن الكريم ، أما الإقامة فكانت للشيخ إسحاق ثم خلفه عبد العزيز بن سعد ، فكان عبد الرحمن بين عمه وجده تلميذاً نجيباً شرع في القراءة والكتابة وجود القرآن بلفظه ومعانيه وحفظ المتون والمختصرات في أصول الدين ومقومات العقيدة وأسس التوحيد تزوج والده نوره بنت عبد الرحمن بن محمد بن سحمان وأنجبت له منيرة وشيخه الأولى زوجة صالح بن سحمان والثانية زوجة ابنه عبد العزيز فكان لفراق الأبوين في المنزل الواحد ما يجعل الولد الوحيد لأبيه يعتد بنفسه ويسعى لمفارقة أبيه للاستقلال والبعد عن البيت الذي فقد فيه أمه ، طوحت به الأقدار إلى تلك الديار ولكنها محطات كانت هي باكورة عمله وانتظامه في رجالات الحسبة وممارسة ما كان عليه سلفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإمامة والخطابة والتعليم ، هذه المحطة الأولى لعبد الرحمن ، وقد زامل في مدارسته بالعمار الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان كان آخر أعماله قاضي تمييز بالرياض ، والشيخ سعد بن عبد الرحمن بن حمد كان آخر أعماله

رئيس الهيئات في الأفلاج ، والشيخ سعد بن حمد بن سعد المدرس في معهد الأفلاج ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن إسحاق المدرس في وزارة المعارف ، هؤلاء من طبقته وزملائه في الدراسات الأولية

عبد الرحمن في الوادي:

المحطة الثانية وادي الدواسر ، كانت مستقر إسماعيل بن حمد ، وفيه عمه عبد اللطيف بن حمد ، وخلفهما أبناءهما في الإمامة والتعليم إبراهيم بن عبد اللطيف عند آل قطيم في الخماسين ، وعبد العزيز عند بن ضرمان والحقطان في الشوايق ، وحمد بن عبد اللطيف عند البراز ثم الحرارشة وكان عبد الرحمن ممن تأهل للإمامة فوقعت عينه على النويعمة وهي مدينة أهلة بالحاضرة والبادية ، وأمراءها القودة شيبان وفيحان ومران يشفع لهذا استقراره العائلي في الوادي ، حيث تزوج نورة بنت إسماعيل وأنس بإخوانه وأولاد عمه ولقي منهم الإكرام والاحتفاء ، وكان زواجه في بيت الجد إسماعيل إلى حين استقر في النويعمة إماماً ومعلماً ، فتح بابه للتدريس نهاراً وفي الليل يلقى حديثه بقراءة كتاب على ما يسمى (بالتريك) وهو سراج قوي الإضاءة نادراً وجوده إلا عند الخواص ، مما دعا الكثير يحضرون لرؤية التريك مع الرغبة في مجلس الذكر ولكل امرئ ما نوى ، وكان فيحان بن قويد ممن

يواظب على الحضور بعد المغرب في كل يوم ، فذات ليلة جاء فيحان ودخل بلا استئذان على مرأى من عبد الرحمن فأمره عبد الرحمن بالعودة من حيث جاء بزجر وتجهيل ، وأمره أن يقول السلام عليكم أأدخل فما كان من فيحان إلا أن وقعت في نفسه وأخذته العزة من عدم الانصياع لأمر المطوع، فقال يا مطوع أنا دخلت والمرة الثانية سأفعل ما تأمر به ، فأبى المطوع إلا تنفيذ أمره ومنها جاءت الجفوة وكبر على فيحان هذا الإنكار الغليظ مما سبب مضايقته في البلد ولم تطب نفس عبد الرحمن أن يبقى في خلاف مع أعيان البلد وأمراءها فكانت النقلة من الوادي إلى الرياض ، فيحان ابن قويد من أكثر إخوانه تديناً وكان يسعى لإزالة المنكر بإظهار شخصيته وأنه الآمر والناهي في البلد حتى وقع في شراك جهيمان بن سيف العتيبي صاحب الأحداث الخطيرة فكان في السجن سبع سنين ومعه الشيخ علي أبو وزرة مدير المعهد العلمي .

هل كان لعبد الرحمن أثره الفعلي حين إقامته في الوادي ، نعم طار صيته وحسنت سمعته بجودة القراءة وتلحينه ، وكان يرقي المرضى رأيته يقرأ على مبارك بن سلطان من أعيان الخماسين كما كان يكتب الرقية من القرآن والأدعية رقية للمرضى وهذا فيه مورد لا بأس به والشفاء من عند الله ، كان القاضي أيامها الشيخ سعد الفيصل المبارك من حريملاء رغّب عبد الرحمن في البقاء والتماس مكان غير

النويعمة ولكنه رأى غير ذلك وانتقل بأهله إلى الرياض ، ولم ينجب له بعد ، هذا ملخص ما عهدته وشاهدته من سيرة عبد الرحمن في الوادي وآن ذاك لم أتجاوز العاشرة من العمر ، كنت أبيت بعض الليالي عندهم في النويعمة وعنده جدتي سارة أم العمة نورة ، وأتابع عليه القرآن في المصحف وقد نعمت العمة نورة بهذا الزواج المبارك بعد أن كانت عند علي بن عون من أهل الحوطة ، وأنجبت له عبد العزيز ، أما عمتي فكان لها من الأبناء محمد وهو الوحيد من الذكور وثلاث بنات فاطمة وهيا ومنيرة ، وكان عبد الرحمن من الأنفة والعزة ما جعلته لا يلذ بحياة المجاملة والمداراة والأخذ بالحكمة في مسايرة الأمور ، هكذا بدأ حياته الفعلية في وادي الدواسر ومنها إلى العاصمة الرياض ، حيث كان مقر جده الشيخ سعد قاضي الرياض إمام جامعه والناظر في قضايا الدماء والبادية .

عبد الرحمن في الرياض:

المحطة الثالثة وبعد أن كان في الوادي مدة زمنية لا تتجاوز السنة والنصف ارتحل إلى الرياض بعائلته وهو بعد لم ينجب له ، فاستقبله الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيس الهيئات وهو تلميذ جده المحب لأسرته ، وقد رأى عمر بن حسن من عبد الرحمن مظاهر كانت محل إعجابه طول قامته ووسامة وكثافة لحيته ،

فاختار له غرب الرياض الشميسي ، وكان فيه ارتواز ماء يكثر عليه السقاة والشاربون والمغتسلون يصب الارتواز في حوض كبير يدعى بالمدى وكان سائغاً للشراب ، كما كان في دخنه وسط الرياض ما يشابهه فبعد أن كان الناس يرتوون من الآبار المنزلية كان هذان الحوضان مصدر سقيا أهل الرياض في وسطه وغربه ، وعلى هذين المديين يكثر التجمع مما يستدعي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجودها وقد يكون عند هذا المورد من الغناء والطرب للسقاة على الحمير وأكثرهم من الشباب.

التزم عبد الرحمن بما كلف به ليكون آمراً ناهياً بالشميسي وبالأخص عند المدى ، وذات ليلة بعد آذان المغرب رأى عبد الرحمن رجلاً من شرطة المركز الذي يبعد أمتار عن المدى يغسل ثوبه ، وقد اتزر بغترته وليس له ثوب غيره ، فأمره أن يصلي فقال له معتذراً أنه كما ترى ثوبي رطب أغسله وليس لي غير غترتي أتزر بها ، فأومى عليه بالعصا الخيزران وضربه وكان الرجل عسكري ضمن المرابطين في مركز الشرطة المجاور للإرتواز فأخذ الصفيرة صفيرة إنذار فتسابق الشرطة المقيمون في المركز واتجهوا حيث الإنذار فقال المطوع المطوع يشير إلى ضاربه فقصدوه العسكر وضربوه ضرباً وأوجعوه ، وبعدها راجع عبد الرحمن مرجعه من الغد وأخبرهم بما حصل ، فكان جواب الشيخ عمر في صالح العسكري وعاتب عبد الرحمن على فعله

، ولعل الإبلاغ الرسمي سبق عبد الرحمن مما جعل الشيخ عمر يكون في صف من سبق الإبلاغ ، استاء عبد الرحمن من هذا التصرف وعاد يفكر في منطقة أخرى ، وكان الشيخ عبد الملك قد عين رئيساً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز والجنوب فطار إلى الحجاز مكة المكرمة وانتقل عمله إلى هيئات الحجاز .

ولي مع عبد الرحمن موقف حين زرت عمتي معه في الشميسي ، وقد سكن في كراج يسمى كراج آل سحمان غرفتين وسعة في مدخله وله باب كبير غير أبواب المنازل ولما علم عبد الرحمن أنني قادم من الوادي لأتجه للظهران حيث الخالين حسين وعلي اللذان يعملان هناك فقال هل يكون هذا أتترك بلاد المسلمين وتذهب إلى الظهران ليس إلا النصارى والروافض ، فكبر ذلك علي واحترت في أمري إلا أنني أسرعت في غيبته عن البيت وودعت عمتي على أمل أنني سأعود ولكنها انفرجت فقد قدم الخال حسين بصحبة ناقلات البترول من الظهران إلى الرياض ، فكان لقائي بخالي حسين ومعه اتجهت إلى الحني قبل الظهران حيث كان يعمل عمله وذلك عام ١٣٦٨هـ ، وعدنا إلى الوادي سوياً وكان افتتاح المدارس عام ١٣٦٩هـ وسجلت في **السنة الثانية ابتدائية** .

ومن الطرافة التي تحدث بها عبد الرحمن عن نفسه حين كان يسكن بيت الإخوان بيت الطلبة في الرياض ، ولعل هذا قبل الزواج قال صنعت طعاماً على ماء وملح لا أدم فيه ولا بهارات فجاء متسول عند الباب ومعه لقم رائحتها تشق الأنف فقلت للسائل هات ماعونك لأزبدك وأفرغت ما فيه بإنائي وأفرغت ما عندي في إنائه فعاتبه من سمع فقال طعام بطعام آكل ما عنده ويأكل ما عندي ، وذات يوم زار ابن عمه إبراهيم بن عبد اللطيف ، وهو إمام في العطايف بالرياض ، وبعد أن تقهوى

قال له إبراهيم مداعباً له أنت محفوظ وإلا ضايع والمعنى هل أنت مدعوا على الغداء أو نصلح لك الغداء فتأثر من هذه الكلمة فقال محفوظ ولست بضايع وخرج مغضباً من عنده ، من هذا ندرك قوة انفعاله وتأثره بالكلام الجارح ولو كان مداعبة أو ملاطفة ، هذا وقد خلف حمد بن محمد بن عبد العزيز بن عتيق عبد الرحمن في الإمامة والهيئة في الشميسي زرته وقد تزوج بنت عمه نورة بنت عبد العزيز بن سعد وكان على أحسن حال في العمل إلى أن انتقل إلى بني مالك رفيدة رحمهما الله .

المحطة الرابعة :

بعد الأفلاج والوادي والرياض ، مكة المكرمة ، وقد ترأس الشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئاسة الهيئات في الحجاز والجنوب ومنها نجران وجيزان ، وهو بحاجة إلى ملء الفراغ الوظيفي باختيار المحتسبين ومن أهل نجد بالذات ومن أسر العلم أصحاب العقيدة والديانة والعارفين بالتوحيد وكان لأسرتنا الحظ الأوفر في الانتظام بسلك الهيئة على مراتب بعضها قيادية والبعض أعضاء تحت الرئاسة .

١- عبد الرحمن بن محمد بن سعد في مكة والجنوب

٢- سعد بن محمد بن عبد العزيز في الوجه إلى أن توفاه الله وقد تأهل هناك

٣- إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز في الشرايع ثم انتقل إلى المجاردة في عسير

٤- حمد بن محمد بن عبد العزيز بعد أن كان في الرياض انتقل إلى بني مالك وأحد رفيدة .

٥- محمد بن حمد بن عبد اللطيف كان في سامطة بصحبة القاضي محمد بن مسلم زوج أخته

هذه النماذج الخيرة المباركة ما هي إلا من ثمرة الإيمان في قلوبهم ووراثة العلم فكم هناك من مصالح حكومية تطلب الموظفين ولكن من ذكروا وغيرهم أبوا إلا اقتفاء آثار أسلافهم من العلماء والدعاة رحمهم الله .

باشر عبد الرحمن مهمته لا أدري أهو كان رئيس مركز أم عضو في الهيئة ولكنه يأمر وينهي ولو في غير محيط عمله إذا رأى منكراً أنكره ، وذات يوم في شارع عام فإذا بصبي في سن التمييز يلبس البدلة الإفرنجية في زي الضابط وعليه البرنيطة ، فأنكر عبد الرحمن هذه اللبسة على الصغير الناشئ وكيف ينشأ أطفال المسلمين على ما يلبسه النصارى عادة ، فزجر الصبي ونهاه ولعله أخذ البرنيطة وخلعها من رأسه ، فما كان من الصبي إلا أن عاد لأهله وهو يبكي ليعلم والده ما حدث له من تصرف المطوع ، وكان والد هذا الصبي من الأعيان والمعروفين لدى الملك فرفع برقية إلى الملك سعود وزود ونقص واعتبر هذا تعدياً وجناية ، فجاء الجواب من الملك سعود بطي قيد عضو الهيئة من غير أن يسمي اسمه والذي جرى منه ما جرى ، فأحضر عبد الملك عبد الرحمن وسأله عن الواقع فأخبره بما صنع وأنه لم يضرب وإنما مجرد توجيه وإرشاد فقال عبد الملك جاءنا أمر من الملك سعود يأمر بفصلك من العمل ومن الصعب مراجعة الملك في الوقت الحاضر ومع هذا فأنا لا أفصلك ، ولكن لك أن تختار غير مكة المكرمة فقال أريد نجران لوجود

ابن عمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز في نجران من أخويا الأمارة ، فوافق عبد الملك على ذلك وتم نقله إلى نجران ، باشر عبد الرحمن في نجران وهي المحطة الخامسة ، والتقى بابن عمه وكان يعمل في الأمارة رئيس مركز في الحدود اليمنية السعودية وتآلفا في الغربة غربة الوطن وغربة الدين، فأهل نجران مكارمة في الغالب ولهم مشايخهم ومراجعهم الدينية وغالباً ما يكون مهمة الهيئة الأمر بالصلاة جماعة وهم لا يرون صلاة الجماعة ولكن تغلق الأماكن التجارية ظل عبد الرحمن في نجران ولكنه لا يلبث أن ينكر المنكر ولو في الاعتقادات والمظاهر البدعية والتي تكثر في نجران ، فقد كثر أصحاب المبادئ والديانات في نجران ومنهم الزيدية والجارودية والإسماعيلية وقليل من الشافعية من أهل اليمن من الجنوب غالباً ، فما كان من عبد الرحمن إلا أن استاء غاية الاستياء مما يراه ويسمعه ، وقد كان من عادات المكارمة يخرجون إلى البراري ويمارسون بعض دياناتهم عند إشراق الشمس تعبداً وتقرباً من ذبح الذبائح وإعلان الفرح ، بلغ عبد الرحمن هذا المشهد السنوي عندهم واتصل بالأمير وكان يدعى بالنشمي أمير نجران ، وأخبره بما سمع وقال الأمير مهمتي تنفيذ أحكام الشريعة إذا حكم القاضي ، وحفظ الأمن ، والقاضي لم يحكم عليهم بشيء ولم يخلوا بالأمن ولا أرى لك التدخل في هذا ، فاعتبر عبد الرحمن هذا من الأمير تخلصاً من المسؤولية محاباة لهؤلاء ثم بدا له أن يغادر نجران فاختار

ظهران الجنوب والتي تبعد عن نجران ١٠٥ كيلو ، وطلب من مرجعه القريب في أبها أن يكون هناك ، فوافق المرجع على طلبه وباشر في ظهران الجنوب من غير حاجة إلى مراجعة الرئاسة العامة في مكة المكرمة .

وفي عام ١٣٦٧ هـ كنت في خميس مشيط ، متجهاً إلى جيزان أقمت في الخميس خمسة أيام وفي أبها عشرة أيام ، وخشية أن يناقشني عبد الرحمن في مجيئي لهذه المناطق ويعيب علي كما فعل معي في الرياض حين كنت متجهاً إلى الأخوال في المنطقة الشرقية ، لهذا لم أتوجه لزيارته في ظهران الجنوب مع قربه من الخميس ، وفي ما علمت أنه ارتاح في الظهران واستقر بها مدة زمنية لسلامتها من البدع والمخرفين يغفر الله له .

المحطة السادسة لمحطات الاستيطان لعبد الرحمن:

ظهران الجنوب أضيف الجنوب لتميزه عن ظهران المنطقة الشرقية ، مشيخة ظهران الجنوب آل معمر بفتح الميم وتسكين العين ، وشيخ شمل قبائل آل معمر ما قبل عشر سنين عبد الله بن سعد بن حسين بن فردان والذي جرى بيني وبينه

مكاتبة حول نسب آل عتيق حين ذكر النعمي أن حميضة الجد الرابع للشيخ من الأغلوق قحطان ، وقد حالفوا آل معمر وانتسبوا إليهم ، كتبت للشيخ عبد الله بن سعد بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٤٢٩ هـ ثمانية عشر سطراً لأستطلع رأيه في توثيق هذه المعلومة المهمة بالنسبة لنا العتيق ، فكان جوابه في سبع وعشرين سطراً ، قال : إلى المكرمين من آل عتيق يمثلهم الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، هذه أمانة تاريخية ومنعطف في تاريخ القبيلة ككل ، وجماعة العتيق كافة وعليه فإننا نبادركم الشعور والتقدير ولكي نوثق ذلك بالواقع الذي هو مطلب لمن يطمح في توثيق تاريخه ونسبه لكافة الأجيال أرى أن يكون الشيخ إسماعيل يمثل المجموعة للعتيق بحيث يسهل علينا التواصل وطلب كشوفات بأسماء لآل عتيق ، وأماكن تواجدهم ، كما رجا تزويده بوثائق مع الأصول والمراجع والكتب ، وأناب ابنيه سعد وعبد الله ليكونا في الواجهة للتواصل لخير الطرفين ، التقينا بأحدهما في جلستين في الرياض مع جمع من آل عتيق حائل والقرينة وهما أشد حرصاً على التوثيق للمعلومة ولكن لم نتوصل إلى نتيجة مقنعة ، ولذا رأيت صرف النظر عن هذه المحاولات التي لا ترد ماء ولا تروي من ظمأ ، ولنعد على ما عليه أسلافنا وننتهي حيث انتهوا ، ولا حاجة للتكليف ولباس شيء لم يثبته التاريخ الصحيح ، وما أورده النعمي لا يعتد به وليس

محل قناعة لا منا ولا منهم حسب الظاهر ، ولذا أقفلت الباب وأسدلنا الحجاب نحن آل عتيق وكفى .

نعود إلى عبد الرحمن في الظهران استقر استقرار المواطن ، وقد أنس وآنس حيث أن المنطقة يسكنها أفراد من المعارف والأصدقاء ، ففي بيشه نمران ، الشيخ ناصر بن إبراهيم بن حسين جده لأمه الشيخ حمد بن عتيق ، وفي الخميس الشيخ مبارك بن بخيت الضرير من أهل الوادي اللدام ، وهو أحد أصدقاء الوالد ، وفي أبها الشيخ بخيت بن ناصر العواجي من الوادي الولامين ، وفي بني مالك حمد بن محمد بن عبد العزيز بن عتيق ابن عم قريب ، وفي المجاردة أخوه إبراهيـــــم ، هؤلاء شكلوا شبكة تواصل للتزاور والتفاف العوائل والتشاور في ميدان العمل فكلهم في الهيئة ، عدا العواجي والضرير أئمة مساجد ، لا أدري عن المدة الزمنية التي قضاها عبد الرحمن في ظهران الجنوب ، والذي يظهر أنه طلب النقلة إلى خميس مشيط للتقرب إلى المجموعة ولأنها أوسع مجال فهي بلاد شهران ومنها بيشة .

حدثني الشيخ عبد الله السعدي العبدلي أن عبد الرحمن كان في الظهران يتجول على حماره في الوديان آمراً ناهياً وفي مسراه في الليل يحمل معه الراديو ويفتح على إذاعة القرآن ، مؤنساً ومانعاً من شياطين الوديان ، قال كان يصل إلى

حدود صعدة وهي تلي ظهران الجنوب على مرتفعات الجبال ، هذا وللعلم ما عليه تلك الجهات من التسوق في أسواق متنقلة حتى سميت البلدان بها ، فخميس مشيط سوقه يوم الخميس ، وأحد رفيدة سوقه يوم الأحد ، وأبها يوم الثلاثاء يفد البائعون والمشترون لهذه الأسواق الأسبوعية لمنتوج البلد ، السمن والأقط والمواشي والعسل والفواكه ، ومما جرت له العادة أن النساء هن أكثر من يبيع ويعرضن ما لديهن من المنتوج المحلي ، كالحصر والعرش والزنابيل والمراوح اليدوية وأواني الخشب من المقادح والمغارف والأجر ، وأواني المياه ، وهذه الأسواق يكثر فيها الاختلاط والنساء عادة ، خاصة البائعات لا يتحجبن الحجاب الكامل وغالبهن متبرجات أو متلثمات ولا يلبسن العباءة بل هو الثوب الضافي وكفى ، ومهمة الهيئة مراقبة الأسواق على العموم ، هكذا أمضى عبد الرحمن في تجوال وانتقال آمراً ناهياً عسى أن يكون ما قدمه من صالح الأعمال المتقبلة .

المحطة السابعة خميس مشيط :

وقبائلها شهران وشيخ شملهم آنذاك الشيخ سعيد بن مشيط ثم خلفه ابنه علي وأمير الخميس ابنه عبد العزيز وامتدادها إلى وادي الدواسر ، باشر عبد الرحمن في خميس مشيط وتزوج بها زوجتين مع زوجته الأولى ابنة عمه ، وكلهن أنجبن له إلا

الشهرانية لم تنجب سوى ابنة واحدة أسماها فلوه ، وهي زوجة سليمان بن صالح بن سحمان ، وكما علمنا من طبعه الأنفة والاعتزاز وبعض التسرع فقد طلق النسوة الثلاث في حالة غضب واكتئاب ، وأعاد الاثنين أما الشهرانية لم تكن ترغب مراجعته ، ظل عبد الرحمن في الخميس مدة كثر بها عياله وأنس بإخوانه ومعارفه آل مشيط لهم يد مع الدولة السعودية فهم أصحاب وفاء وطاعة على خلاف العسيريين آل عايض ، وفي عام ١٣٨٠ هـ كنت في جولة دعوية مع بعض المحتسبين ، نزلنا ذهبان وهي مقر سكن الشيخ سعيد شيخ شمل شهران وحدثنا عن أحوال البلاد والعباد ومنها علاقته الحميمة مع الملك عبد العزيز ودخوله منطقة عسير وتعرفنا على ابنه علي وابن ابنه سعيد ، كتبت عن الشيخ سعيد بن مشيط في كتابي أعلام وعلماء عايشتهم ، جرى مقابلة رئيس الهيئات في أبها سألناه عن عدد مراكز الهيئة فقال ٣٠ مركزاً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا زلنا نطلب المزيد وفي عام ١٣٩٣هـ كنت في مهمة رسمية مع لجنة شكلت من جميع الجهات الحكومية ، للنظر في متطلبات تهامة عسير فرأينا من الأمر العجيب الجهل المطبق لسكان تهامة ، فلا زالوا بالوزارة نساء ورجالاً حتى قال بعض المسئولين لا أشبههم إلا بالهنود الحمر سامحه الله ، لذا كانت مهمة الدعاة صعبة لانتشالهم من العادات والتقاليد الموروثة ولكن مع الزمن والإعلام تتغير الأحوال ، بدأ النشاط

الدعوي الإرشادي بخمسين داعية عدا مراكز الهيئة والمحاكم الشرعية والدوائر الحكومية ذات الاختصاص ، وكان يرأس المحاكم الشرعية بأبها الشيخ ناصر ابن حمد الراشد المعروف بشخصيته وقدرته على إصدار الأحكام للتجربة الإدارية والشرعية ، وقبل الشيخ ناصر كان الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل ، وكان رحمه الله له الأثر الطيب في تعليم طبقة من الناس كما كان للشيخ عبد الله القرعاوي كثير من الجهود في فتح المدارس القرآنية في تهامة وما يليها

المحطة السابعة مدركة

انقطعت عني أخباره ولم أكن لأتابع مجرى حياته ، ولكن مما بلغني أنه حصل له حادث سيارة مع عائلته وفيها توفيت أم زوجته ، ولعله لم يمكث بها طويلاً وانتقل إلى تربة وهي آخر محطة له في أعماله الميدانية .

المحطة الثامنة تربة

وقد تدعى تربة البقوم ذات التاريخ والحوادث الحربية ، إذ هي المدخل للطائف ويسكنها بيوت من الأشراف استقر عبد الرحمن في تربة وزوج بناته فاطمة ومنيرة من البقوم من أسرة تدعى الرواجح ، وقد أصيب بما يسمى بالشغار أو الصفار ، وأدخل بمستشفى العزل بالطائف ، فما طابت نفسه بذلك فهرب خفية من المستشفى وتوجه للرياض وعالج ، ولكنه الأجل المحتوم توفي رحمه الله في الرياض بعد مراجعة المستشفى ولكن دون جدوى .

خاتمة المقال :

١- ولد عبد الرحمن ١٣٣٩هـ في الأفلاج بالعمار

٢- توفي سنة ١٣٩٩ هـ بالرياض ودفن بالعود

٣- ولد له من البنين أربعة محمد وعبد الله وعبد العزيز وأحمد وتسع بنات

٤- استوطن في ٩ بلدان أولها الأفلاج وآخرها تربة وهي أكثر استيطاناً

٥- لديه عزة وأنفة وترفع واعتداد بشخصيته مما جعله لا يجاري ولا يبالي

٦- لم يخضع للروتين البيئي ولم يجامل ولم يحابي في مخالفات شرعية

٧- هو الوحيد لأبيه من الذكور وبنتان لأبيه ليستا أشقا له

٨- عاش على كفاف ولزم بما عليه الأسلاف

٩- لم يمكنه الأجل من رؤية أحفاده وأسباطه أولاد بناته

١٠- المرجع ذاكرتي ومعرفتي الخاصة

لقد زرت عسير ونجران أربع مرات اثنتان في زيارة رسمية واثنتان شخصية وبعد الحديث عن عبد الرحمن بن محمد رحمه الله أذيل بشيء عن والده محمد بن سعد ، فقد شاهدته وعرفته بصحبة والدي عام ١٣٦٨هـ في بيت الأخوان بالرياض (بيوت الطبيشي) وكان له من الصفات ما يشبه والدي إلى حد كبير ، أذكر جملة منها

١- حملهما للسلاح فيقال أن محمداً يرمي العصفور على سنام البعير فيصيبه وأبي كان ممن يقتني الأسلحة بأنواعها ، البندق والسيف والخنجر.

٢- الانفراد النسبي عن معاشرة الأصحاب بخلق متميز كالحدة والشدة والعزم وعدم التباطؤ بما يريد فعله

٣- الجرأة على الكلام في المجامع ، كما حصل لمحمد حين أراد التحدث في مجلس الملك عبد العزيز في المربع من غير استئذان مسبق ، ولا معرفة للملك به فأسكته وأمر بإخراجه ومنع من دخول المربع مرة أخرى

٤- حبهما للشعر ونظمه ، فقد قال محمد قصيدة أثنى بها على بن زعير الأمير وكذا المري (القافه) اللذان أنقذا إبراهيم بن عبد الله بن عتيق من المتاهة في الصحراء ، ما بين الحمر وليلى ، وكان أبي يهوى الشعر ويلحنه في حالات

٥- لم يجمعا بين زوجتين في عصمتهما في وقت واحد مع أنهما عددا

٦- ولد لكل منهما مولود واحد من الذكور وعاشا معهما

٧- الطول وتقاسيم الوجه والشعر غير أن أبي تغلب عليه بالسمرة ، ومحمد أبيض منه

٨- حبهما للعلم والمذاكرة ، فقد كان لمحمد مكتبة ، وكان والدي يهتم في قراءة الكتب

٩- حبهما للحم ، فقد قال لي عبد العزيز بن محمد بن عبدالله ، وهو ابن أخته أن خاله يذبح الذبيحة فيعلقها مع القربة حتى تنتهي ، ووالدي كان يذبح الماعز فيقددها قفراً مستبداً بها

١٠- اللباس النظيف ولبس البشت وخاصة حينما كانا في الرياض

١١- لم يكونا معمرين ، فمحمد عمره ٦٥ سنة ، وأبي عمره ٣٢ سنة رحمهما الله

١٢- حدثني عبد الله بن محمد (الأعضب) قال كان لمحمد بن سعد عنزاً حلوباً يربطها عند غرفته فكنت أغدو لها عند الفجر فأرضعها ، وقد شهدني على تلك الحال فما زاد أن قال يا حرامي ، فكان بعد ذلك يدعوني لأتقهوى معه وأشرب معه الحليب في الإبريق بعد صلاة الفجر ، فكان أبي يتسامح في مثل هذه التعديات الأسرية التي أشبه بالمداعبة

١٣- وفاتهما بحادث سيارة بين الأفلاج والرياض ، غير أن محمد بن سعد حمل ودفن في العمار ، أما أبي فدفن في البرية لبعد المسافة توفي والدي عام ١٣٦٨ هـ وتوفي محمد عام ١٣٧٠ هـ

١٤- انفرادهما بسكن في بيوت الإخوان ، فقد خص والدي بغرفة ليس معه سواي ومحمد كذلك ، إلا أن غرفة محمد أكبر من غرفة أبي مع كثرة الطلاب وضيق الأماكن ، قد يكون في الغرفة الواحدة أكثر من خمسة

١٥- يدعى كل منهما باسمه واسم أبيه ، محمد بن سعد ، وسعد بن إسماعيل ، لشهرتهما على الألسن وعد الحاجة لذكر جده أو كنيته أو صفته

١٦- زواجهما من بنات العم ، فوالدي تزوج من بنت عمه محمد بن حمد واسمها معجبة ، ومحمد بن سعد تزوج بنت عمه إسحاق واسمها فاطمة

١٧- لوالدي أختان فقط منيرة ونورة ، ولمحمد أختان فقط هيا ونمشة

١٨- عدم استقرارهما في الرياض استقراراً عائلياً وعمل ، وإنما لطلب العلم

ومن الطرائف في سيرة محمد بن سعد ، ما سمعته عن الشيخ بن باز يتحدث في مجلسه العام بعد الظهر ، قال سافر الشيخ سعد بن عتيق ومعه جمع ، وابنه محمد فلما انتهى الطعام ، فإذا ببدوي يقبل عليهم ، فقال محمد سأحرم هذا البدوي من غداءنا ولم يدرون ماذا سيفعل فأخذ كيسه الحبحر وكبها كلها على الأكل ، فما استطاع البدوي أن يأكل ، فقال الشيخ سعد لابنه يا ولدي أفسدت علينا البزار وحرمتنا من الطعام ، انتهى ما قاله الشيخ بنباز ، ولعل الشيخ بن باز لم يستحسن ذكر ما جاء في القصة بكاملها ، والذي سمعته من أحد المرافقين للشيخ سعد قال (يا شيخ ما جاك شي من محمد ولدك غرك مقفى أمه) قلت المقفى هو العجز الذي تغنى به الشعراء قديماً وحديثاً فمن الأقدمين قول كعب بن زهير :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

ومن االمعاصرين قول ابن عثيمين :

عبل الروادف يندى جسمه ترفاً ضامي الوشاح لطيف الروح جذلان

للشيخ سعد رحمه الله قصيدة بدأها بالتشبيب كتبها للشيخ سليمان بن سحمان أورد ما عندي منها لأنها لم تطبع قال رحمه الله :

بكيت وهل يغني البكاء من الصب ... وهل ينفع المعتوه ما كان من طب

وهل لي على دار تغير رسمها ... مروراً فيبرى ما شجى من أسى القلب

خليلي عوجا بي على دار خلتي ... لعل دموعي أن تجف من السكب

وإبداع لوعات حوتهن أضلعي ... لدا كنت من دار لسلمى على قرب

كان لم تكن سلمى تخطت بربعها ... ولم ترم في تلك المعاهد بالحجب

ديار لسلمى عافيات رسومها ... وغيرها نسج من الريح والصب

كأن بها نوع الحفا إن مشت ... وإن وقفت يخشى الحليم من السلب

فلو أنها إذ أقبل الليل أقبلت ... لأسفر منها منزل العجم والعرب

ولو نشرت وقت الظهيرة جعدها ... لأظلم ما بين المشارق والغرب

ولو لمحت للطرف من كان دأبه ... صلاة وصوم مع مطالعة الكتب

لأصبح مفتوناً بها ومولعاً ... ولم يغنه ذاك الصيام عن الذنب

إذا غردت ورق الحمام أجابها ... كما كنت لما قد نأت كأن ذا دأب

ومنها :

أخص سليمان بتسليم محتف ألذ من الشهد المنظف للشرب

حنانيك لا تعتب على بزلة فما بعد بذل الجهد يا صاحبي من عتبي

ودم في نعيم بالمسرة والهناء معافاً إذا ما حل من حادث عصب

قال عبد العزيز بن سعد ، سمع والدي من يقرأ هذه الأبيات فقال أعوذ بالله أعوذ بالله كذب ، قلت ولعل هذه الأبيات كانت في شبابه وبعده عن وطنه ، وعلمه أن الشيخ سليمان ممن يهوى الشعر وينظمه ، فكانت هذه الأبيات من نظم الشيخ سعد رحمه الله ، ولكن لم يتيسر بقيتها لعل من يقتنيها من أحفاده وأسباطه يتحفنا بها هذا مقالي عن عبد الرحمن بن محمد ووالده وجده غفر الله لهم .